

تطوير تدريس علم تخريج الحديث الشريف في جامعات العلوم الإسلامية الواقع والمأمول

Developing the teaching of the science of hadith authentication in the universities of Islamic sciences reality and expectation

د. أكرم بلعمري¹

جامعة الوادي، الجزائر

belamri-akram@univ-eloued.dz

تاريخ الوصول: 2018/11/29 / القبول: 2019/08/04 / النشر على الخط: 2019/09/15

Received: 29/11/2018 / Accepted: 04/08/2019 / Published online : 15/09/2019

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف بعلم تخريج الحديث النبوي الشريف، وتشخيص واقع تدريسه في ظل التطور العلمي والتقني والتكنولوجي الذي وصلت إليه البشرية اليوم، محاولا التعرف بأهم ما يمكن أن تخدم به علوم السنة النبوية، وذلك بتوظيف البرامج الإلكترونية والتطبيقات الهاتفية والمواقع الإلكترونية، والاستعانة بها في تطوير خدمة التخريج الإلكتروني، واستثمار ما وصلت إليه التقنية المعاصرة في مجال البرمجة الإلكترونية، وتوظيف ذلك في مجال الدراسات الحديثية المتعلقة بطرق الوصول إلى النص النبوي ضمن المصادر الأصلية والفرعية للسنة النبوية استئناسا بطرق التخريج المعروفة، وقد تم بيان أهميته في خدمة الحديث عموما وخدمة تخريج الحديث بوجه أخص، وتم التعرف بأهم وأشهر التطبيقات والبرامج ومواقع الأنترنت المتداولة ضمن نطاق البحث الإلكتروني.

الكلمات المفتاحية: التخريج؛ التقنية؛ التطبيقات؛ المواقع؛ الأنترنت.

Abstract:

The purpose of this research is to introduce the science of Hadith Authentication. It also aims to diagnose the reality of its teaching in light of the scientific, technical and technological development reached by mankind today, in an attempt to identify how can this development serve the sciences of the Sunnah through the investment of the current technology in the field of electronic programming, and employing it in the field of modern studies on ways to access the prophetic text within the original and sub-sources of the Prophetic Sunnah. We have also identified its importance for Hadith sciences in general and Hadith Authentication in particular as well as the most important and most popular applications, programs and websites in the scope of electronic search.

Keywords: Hadith Authentication; technical assistance; applications; sites; the Internet.

مقدمة:

اقتضت حكمة الله ﷻ أن تحفظ السنّة النبوية منذ البدايات الأولى للرواية، ولقد كانت صدور الرجال الأوعية الحافظة لحديث رسول الله ﷺ تبعاً لحاجة ذلك الزمان، ثم كانت الكتابة والتدوين كمنهج مسابير للحفظ، ثم ظهر التصنيف كآلية تالية لحفظ السنة النبوية، وتطورت طرائق تصنيف الحديث بحسب الدواعي والحاجات لكل زمن، إلى أن حفظت لنا السنة النبوية مدونة ومصنّفة في دواوين وأسفار عظيمة، كلّ ذلك الجهد من قبل علماء ربانيين قدموا الأنموذج الأمثل في ابتكار آليات التصنيف والحفظ.

ثم لما اتسع حجم مدونات السنّة النبوية، وتعدّد الوصول إلى حديث النبي ﷺ في مظانه، أوجد علماء الحديث مصنّفات موصلة للحديث في مصادره؛ سمّيت فيما بعد بكتب تخريج الحديث، ولقد كان لهذه المصنّفات الأثر البالغ في الوصول إلى الحديث النبوي بأيسر الطرق وأقل الوقت تبعاً لحاجة كلّ قرن لما تخدم به السنّة ويوصل به إلى الحديث النبوي.

وإنّه وبحكم التطور العلمي والتّقني الهائل الذي يعرفه أهل زماننا؛ أضحي لزماً مسايرة هذا التطور وتكييفه لخدمة علوم الحديث وعلم التّخريج على وجه الخصوص، فإلى أيّ مدى يمكن الاستفادة من تطور التّقنية لاستخدامها في علم التّخريج؟ ألا يمكن تحديد موضوع علم التّخريج والاستفادة من التطور العلمي في ذلك؟ لماذا يقتصر علم التّخريج على طرق التّخريج الخمسة رغم محدودية استخدامها في التّخريج الفني للأحاديث في البحوث العلمية المعاصرة؟ لأجل ذلك تأتي هذه المحاولة العلمية للمساهمة في تحديد طرق علم التّخريج، من خلال النظر في بعض مقررات تدريس هذا العلم في بعض الكليات الإسلامية على المستوى المحلي بالجزائر، أو العربي على سبيل التمثيل، وليس المقصود هنا إجراء دراسة ميدانية شاملة لكل ما يدرسه الطلاب في هذا العلم، لأنّه ومن خلال المسح الجزئي لما كتب في الموضوع، وتعاملتي مع تدريس هذا العلم طوال سنوات عديدة، وتتبع ما كتب حول هذا العلم من مراجع مساعدة لتلقيه، نلمس الاتفاق الأغلب على مجمل مشمولات محاور هذا العلم، كما سيأتي في المبحث الثاني من هذه الدراسة، وعليه فإن نتائجها إنما هي محاولة استشرافية لما سيكون عليه تعديل مقررات تدريس هذا العلم في الجامعة الجزائرية أو في غيرها من الجامعات الإسلامية. وتهدف هذه الدراسة إلى:

- تشخيص واقع تدريس علم التّخريج في الكليات الإسلامية على سبيل التمثيل.
- بيان أهمية تحديد موضوع علم التّخريج دون التّخلي عن طرائق التّخريج المعروفة.
- تحديد أهمية الاستفادة من التّقنية المعاصرة في ممارسة التّخريج الفني.
- محاولة وضع مفردات لعلم التّخريج وتكييفه مع الواقع التّقني المعاصر.

والسبب الدافع لطرق هذا الموضوع، هو محاولة مسايرة هذا التطور التقني الهائل ومحاولة توظيفه بشكل أكبر في خدمة السنة النبوية، وبما أن علم التخرّيج هو العلم الأقرب لهذا التوظيف، كان لزاماً أن نضع عرضاً توصيفياً لمجمل ما يمكن أن يقدم لطلاب الحديث في الكليات الإسلامية من مادة علمية في موضوع تخرّيج الأحاديث، تجمع بين أصالة هذا العلم ومحاورة الأولى، وبين معاصرة ما تقدمه التقنية الحديثة في مجال هندسة البرامج والتطبيقات العلمية.

ومن الدراسات السابقة في مثل هذا الموضوع نذكر: علم تخرّيج الحديث ونقده وإمكانية اعتماد الحاسوب فيه، للدكتور "عبد الحميد مجيد إسماعيل"⁽¹⁾، وكان تركيزه على جملة من البرامج التي كانت متوفرة آنذاك كالموسوعة الذهبية وألفية الحديث، وغيرها، ويمكن الاستفادة منها في هذه المجال، وأحسب أن فائدتها كانت ظرفية، نظراً لتطور برامج جديدة، أغنت عن استخدام تلك البرامج. كما عالج "إسلام محمود درباله" قريباً من هذا الموضوع في مقال عنوانه "تخرّيج الحديث النبوي عن طريق الموسوعات الإلكترونية"⁽²⁾، وقد خصصه للتعريف بمختلف الموسوعات؛ كالموسوعة الحديثية المصغرة، وموسوعة رواة الحديث، موسوعة صخر في الكتب التسعة، والموسوعة الألفية، لكن الذي يغلب على هذه الدراسة هو الجانب الوصفي، كما أنه لم يعرج على التخرّيج عن طريق التطبيقات والتخرّيج بالاعتماد على الأنترنت، ولعل العذر أنه قد حاول التعريف بأهم البرامج التي كانت ذائعة الشيوع في تلك الفترة. ومن الدراسات السابقة أيضاً: التقنية الحديثة في خدمة السنة والسير النبوية بين الواقع والمأمول، للدكتور إبراهيم بن حماد السلطان الرئيس، وهي دراسة قدمت لندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسير النبوية، 1425 هـ، تحدث فيها عن أهمية التقنية في خدمة السنة النبوية، وكذا أهم البرامج المستخدمة في تخرّيج الحديث في تلك الفترة، كبرنامج المحدث، وموسوعة الحديث الشريف، والموسوعة الذهبية ... وغيرها، وهي دراسة وصفية جادة، إلا أنها لم تعد وافية في الوقت الحاضر بعد قرابة 15 سنة، وظهور تقنيات أحدث مما ذكره في هذه الدراسة.

ولعل المنهج الذي يغلب على هذه الدراسة هو الوصفي، بحكم أنها تحاول أن تشخص واقع تدريس علم التخرّيج والتعريف بمحاورة، وتأمل أن تساهم في عصrone محاور هذا العلم، من خلال ما سيتم بيانه بعد حين. وأحب التنبيه في آخر مقدمة هذا الموضوع، أن جل مادته العلمية، إنما هي مستوحاة من واقع الاشتغال على تدريس هذا المقياس في الكليات الإسلامية بالجامعة الجزائرية، وما يقع فيه من تشابه في أفكار هذا الموضوع، إنما هو من قبيل شيوع المسائل المتعلقة بموضوع التخرّيج، مع العمل على إحالة كل ما هو مقتبس أو مستفاد من مراجع أخرى، وفق ما تقتضيه منهجية البحث العلمي. وللوصول إلى هذه الأهداف نعالج هذا الموضوع وفق ما يلي:

المبحث الأول: تعريف علم التخرّيج.

يحسن بنا في مقدم هذا الموضوع بيان معنى التخرّيج، في اللغة، ثم اصطلاح أهل الحديث.

(1) - أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد، كلية التربية بالنادرة، جامعة إب، باليمن السعيد، نشرت هذه الدراسة في مجلة الباحث الجامعي، سبتمبر 2008م،

(2) - ينظر: إسلام محمود درباله: تخرّيج الحديث عن طريق الموسوعات الإلكترونية، مقال منشور على مستوى المكتبة الشاملة، الإصدار 3.64.

المطلب الأول: معنى التخرّيج لغة.

ترد كلمة "تخرّيج" في كلام العرب على عدة معان منها: البيان والظهور¹، ووجه المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، وهو أنه لما كان معنى الخروج في اللغة هو الظهور والبروز، جاز أن يعرف التخرّيج اصطلاحاً بإظهار وإبراز موضع الحديث في كتب السنة النبوية.

المطلب الثاني: تعريف التخرّيج في اصطلاح المحدثين.

تعددت تعريفات أهل الحديث لهذا الفن، لكنها مجمعة على أن المقصود به: هو بيان موضع الحديث وإبرازه من مصادره الأصلية التي ذكرته، مع بيان طرقه ودراساتها والحكم على الحديث.⁽²⁾ انطلاقاً من هذا التعريف وغيره، يتضح بأن مقصد علم التخرّيج وثمرته وفائده العظمى هي الإحالة على موضع الحديث الأصلي في مصادر السنة الأصلية المسندة، وهو ما يسميه بعض المعاصرين بـ "التخرّيج الفني"، ومتممه وهو "التخرّيج العلمي"⁽³⁾ وهو ما يقصد به دراسة طرق الحديث ومعرفة رواها وتحديد مخرجه ومداراته، والحكم على الحديث قبولاً أو رداً، وهو لب علم نقد الحديث. والتعريف الذي نجريه ويتوافق مع هذه الدراسة هو الجانب الفني في علم التخرّيج المتعلق بالعزو للمصادر المسندة، وهو أولى خطوات منهج نقد الحديث، وعليه فإنه سيتم التركيز على هذا الجانب في هذا الموضوع مع الإشارة إلى ما يتعلق بالجانب النقدي للحديث في موضعه.

المبحث الثاني: واقع تدريس علم التخرّيج في الكليات الإسلامية.

إنه ومن خلال تتبع بعض مقررات علم التخرّيج في الكليات الإسلامية - تمثيلاً لا استقصاء - على مستوى العالم العربي، نلمس اهتماماً ذا أهمية بهذا الموضوع كونه الدعامة الأولى لتدريب الطلاب على الاستفادة من مختلف المصادر الورقية والإلكترونية لأجل

(1) - ومنه قول العرب "يُخْرِجُ فَيُخْرِجُ وَخَرَجَتْ خَوَارِجُ فَلَانٍ إِذَا ظَهَرَتْ بِجَانِبِهِ"، ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، 249/2.

وفي وقوله تعالى: "يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ" (سورة ق: 24) قال ابن عاشور: "والخروج: مغادرة الدار أو البلد، وأطلق الخروج على التجمع في الحشر لأن الحي إذا نزحوا عن أرضهم قيل: خرجوا، يقال: خرجوا بقضيمهم وقضيضهم" ابن عاشور: التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، (1420هـ/2000م)، 275/26.

(2) - ينظر مثلاً تعريف كل من: محمود الطحان: أصول التخرّيج ودراسة الأسانيد، ط3 (1417هـ-1996م)، مكتبة المعارف، الرياض، ص 10. عماد علي جمعة: أصول التخرّيج ودراسة الأسانيد الميسرة، دار النفائس، ط1 1425 (هـ - 2004م)، ص 5. عبد العزيز الشايع: المرجع السابق، ص 21. حمزة المليباري، وسلطان العكايلة: كيف ندرس علم التخرّيج، ط1، (1419هـ-1998م)، ص 28.

غير أن هذه التعاريف قد تتفاوت فيما بينها من حيث العبارة، وقد تستدرك على بعضها البعض، لكن من حيث الجملة فهي متفقة على أن التخرّيج هو عزو الأحاديث إلى مصادرها مع الكلام عليها.

(3) - حمزة المليباري، وسلطان العكايلة: المرجع السابق، ص 27.

الوصول إلى الحديث المراد تتبعه ودراسته، فمحمل الكليات الإسلامية تعتمد في مقرراتها في تدريس مادة التخرّيج على محاور أساسية:⁽¹⁾

أولها: الجانب التاريخي لهذا الفن ومدى بروزه في استعمالات أئمة الحديث المتقدمين، وهذا جانب مهم في التأصيل لهذا الفن وربطه بسائر فنون الحديث الأخرى.

ثانيها: تتبع تعريفات التخرّيج باعتباره فناً ممارساً عند المتقدمين، ثم باعتباره لقباً على علم التخرّيج، وتعريف الباحثين بمعنى التخرّيج، وبيان مقاصده وثمراته.⁽²⁾

ثالثها: التعريف بطرق التخرّيج الخمسة المعروفة عند كل من كتب في علم التخرّيج، من خلال التعريف بأهم المصادر التي يعاد إليها في استخدام كل طريقة، وذلك من خلال معرفة مناهج مصنفاتها في ترتيبها، ورموزها، ومصادرها، وكيفية الاستفادة منها، مع تطبيقات عملية في ذلك.⁽³⁾

رابعها: التعريف بطريقة استخدام الحاسب الآلي وتوظيفه في عملية التخرّيج، والملاحظ على هذا المحور بالذات أنه تعريف مقتضب مع عدم التركيز عليه، رغم أن كثيراً من جامعات اليوم قد بدأت توليه أهمية معتبرة من خلال تجهيز مخابر ومعامل خاصة بهذا الجانب، إدراكاً منها لأهمية التخرّيج الإلكتروني في البحوث الشرعية.⁽⁴⁾

ولعل هذه المحاور مهمة جداً في موضوع التخرّيج، وأهميتها تكمن في:

- ربط الباحث في علوم الحديث بتاريخ هذا العلم، من خلال التطرق لمراحل جمع الحديث وتدوينه، وما صاحب ذلك من كثرة المصنفات وتنوعها وتنوع مناهجها في ترتيب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- استشعار مدى الصلة بعلماء الأمة عموماً وعلماء الحديث على وجه الخصوص، فيما قدموه خدمة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

(1) - ينظر على سبيل التمثيل لا الاستيعاب: مقرر علم التخرّيج في كلية الشريعة بجامعة الكويت على الرابط التالي: <http://www.shariakuniv.com> وكذلك مقرر التخرّيج بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالجزائر وهو المقرر المتفق عليه بين كل أقسام العلوم الإسلامية عندنا بالجزائر بعد اعتماده من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، من خلال تحميل المطبوعة الموجهة للطلبة بهذا الغرض من إعداد د. حكيمة حفيظي، على الرابط التالي: <http://www.univ-emir.dz/studentspace.php>

وينظر أيضاً مقرر مادة التخرّيج ودراسة الأسانيد بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية على الرابط: <http://academic.ju.edu.jo/a.Adawi/Documents1/>

(2) - ينظر مثلاً تفضيل ذلك في: حمزة المليباري، سلطان العكايلة، كيف ندرس علم تخرّيج الحديث، المرجع السابق، ص 15 وما بعدها.

(3) - ينظر مثلاً: نايف الشحود: الفصل في أصول التخرّيج ودراسة الأسانيد، ط 1، 2008م، مكتبة المنارة، غزة، ص 157 وما بعدها.

- عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي: طرق تخرّيج حديث رسول الله ﷺ، دط، دت، دار الاعتصام، القاهرة، ص 25 وما بعدها

(4) - يلاحظ مثلاً أن جامعة الملك سعود بالرياض قد أعدت لهذا الأمر معامل خاصة بمجهزة بأحدث أجهزة الكمبيوتر وبطاولات خاصة بهذا الشأن لتدريب الطلاب، لكن للأسف واقع بعض الكليات والمعاهد الشرعية الأخرى لم تعد قادرة على توفير مثل هذه المعامل، إما لأسباب تقنية بحتة، أو حتى أسباب مادية تتعلق بتسيير تلك المؤسسات.

- ربط الخلف بالسلف من خلال النظر في تلکم الجهود المبذولة، وإحياء جذوة العمل في سبيل هذه الأمة ونصرة دينها وقيمها.

- بيان براعة علماء الحديث في ابتكار وإبداع مناهج ترتيب مدونات حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ثم براعة كتب التخریج في فهرسة الحديث، ومدى استفادة البرامج الإلكترونية والتطبيقات ومواقع الأنترنت من مبادئ تلك الفهرسة وتنزيلها في مختلف تلك البرامج.

وغيرها من جوانب تلك الأهمية ما لا يمكن حصره في هذه الورقات، غير أنه وبحكم التطور التقني الهائل الذي يعيشه مسلم اليوم، أضحت طرق التخریج ومصنفاؤها لا تكاد تفي بحاجته في الوصول إلى الحديث، مما يجعلنا نلاحظ جملة من الملاحظات في البرامج المعروضة للتعريف بها لدى طلبة الحديث، وكذا واقع تدريس علم التخریج في عالمنا العربي والإسلامي، ومنها:

- إغراق تلك المحاور في التخریج الكلاسيكي من خلال اعتمادها بتوسع ملحوظ على الطرق القديمة في التخریج، رغم أهميتها والحاجة إليها، ولا يعني هذا قطع الصلة بها، إنما نقصد المزيد عليها من خلال مناصفتها مع التخریج الإلكتروني المعاصر.

- الملاحظ عند طلبتنا في كليتنا الإسلامية، عدم الاعتماد جملة على تلك الطرق الخمسة في التخریج، والاستعانة بها في البحث الحديثي، نظرا لصعوبة مصادرها والحاجة إلى الوقت للبحث عن الحديث بواسطتها.

- ثم مع الوصول إلى الحديث بواسطتها فإن جملتها لا تحيل على الحديث بالشكل الدقيق الذي يحتاجه مسلم اليوم، إنما هو بحاجة مرة أخرى لتصفح كتب الحديث الأصلية للوصول إلى الحديث المرغوب، وبالتالي فإن الباحث بحاجة مرة أخرى لعملية تخریج للحديث حتى داخل المصدر الحديثي الواحد، مما يجعله يرى أن لا جدوى من استخدام تلك الطرق، والاعتماد مباشرة وبشكل كلي على البرامج الإلكترونية وفي مقدمتها المكتبة الشاملة لتخریج الحديث.

- إنه ومن خلال الاحتكاك بطلبة الحديث في مختلف الكليات وتدرسي لهذه المحاور سنوات عدة، كثيرا ما ألاحظ ارتباط طلبة الحديث بطرق التخریج نظريا فحسب من خلال جملة المعارف التي يتلقونها، ويبقى الجانب العملي مرتبطا جملة بالتخریج الإلكتروني البديل، مما يدفعنا للإبقاء على تدريس هذه المحاور رجاء حصول بركة الاحتكاك بمصادر الأئمة الذين صنفوا في بيان طرق التخریج.

- إن طرق التخریج المعروفة قد وجدت لزمان ومع بعد الناس عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أن الصلة لم تنقطع عن الحديث النبوي، فكان لزاما على علماء الأمة أمثال الحافظ المزني، وابن حجر والسيوطي والعجلوني، ... وغيرهم إيجاد بدائل كفيلة لتقريب حديث النبي صلى الله عليه وسلم لكل من يحتاج الوصول إلى مصدره، فبقيت ملكة الحفظ حاضرة ويستعان بها في الوصول إلى الحديث في أمهات كتب الحديث، لكن الزمان قد تغير كثيرا، وقد تحكمت التقنية المعاصرة في بحوثنا، مما جعلنا بحاجة أكثر إلى توظيفها والاستفادة منها في عملية تخریج الحديث.

كل هذه الملاحظات تجعلنا نقف وقفة مراجعة لواقع تدريس علم التخرّيج اليوم، ومحاولة الإسهام في تطويره، مع التمسك بالمحاور السابقة وعدم قطع الصلة بمصنّفات التخرّيج، نظراً لمكانتها في هذا الفن، من خلال الفرائد والفوائد التي تتضمنها، فإنه وإن كان التخرّيج الإلكتروني يفني بحاجة الباحث في الحديث الشريف على مستوى الجانب الفني من خلال العزو الإجمالي والتفصيلي للحديث إلى المصادر الأصلية، إلا أن الجانب العلمي في عملية التخرّيج، وهو ما تخصص فيه دراسة الأسانيد ونقدها، فإن التخرّيج الإلكتروني لا يفني به البتة، لأن العقل الإلكتروني الذي تتميز البرامج والتطبيقات الإلكترونية، لا يمكنه أن يكون بديلاً عن العقل العلمي أثناء النظر في الأسانيد والطرق، وتفهم نصوص أئمة الشأن في نقد الحديث.

المبحث الثالث: موضوع علم التخرّيج المقترح.

بعد التشخيص الجزئي لواقع تدريس علم التخرّيج في الكليات الشرعية عبر ربوع العالم الإسلامي من خلال بعض النماذج المعاصرة من مقررات التدريس لهذا العلم، وحصول الإجماع على أهمية التقنية المعاصرة في خدمة السنة النبوية، مثلما استفادت مختلف العلوم الشرعية الأخرى، فإن علم الحديث هو الآخر بحاجة إلى هذه الاستفادة وتوظيف التقنية بشقيها، البرامج الإلكترونية، وشبكة الأنترنت، خاصة في تخرّيج أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وعليه انطلاقاً من معرفتنا المسبقة بمحاور مادة التخرّيج، فإن الموضوعات المقترحة لعلم التخرّيج، تعتمد على أساسين مهمين، أولهما وهو الإبقاء على دراسة الطرق الخمسة المعروفة لكن من دون توسع وإغراق فيها، والجانب الثاني وهو مناصفة التخرّيج الإلكتروني للمحاور السابقة من خلال ثلاث مستويات مهمة: البرامج الإلكترونية، التطبيقات الإلكترونية، مواقع الأنترنت.

ويمكن تفصيل تلك المحاور كآتي، مع التنبيه إلى أن هذه المحاور يبقى الثابت فيها هو الطرق الخمسة السابقة، مع التعديل والتطوير لمحاور التخرّيج الإلكتروني، وذلك بسبب تطورها يوماً بعد يوماً، مما يجعلنا في حاجة إلى المتابعة الدورية الفصلية أو السنوية لمتابعة الجديد فيها، بما أضحى مرتبطة بالتقنية، وهي كل يوم في تحسن مستمر:

المحور الأول: مدخل تاريخي.

وفيه تتبع تاريخ تدوين السنة النبوية، ومدى حضور التخرّيج فيها.

- تتبع إطلاقات الأئمة لمصطلح التخرّيج، وبيان معانيه، ثم التعريف بعلم التخرّيج.

- أهمية التخرّيج وفوائده وثمراته.

- طرق التخرّيج الأصلية، وتفصيل مصادرها.

المحور الثاني: التخرّيج عن طريق البرامج الإلكترونية، وفيه:

- التعريف به، ومدى أهميته في خدمة السنة النبوية.

- المكتبة الشاملة وأهميتها في التخريج الفني.

- جوامع الكلم، وطريقة التخريج بواسطته.

- جامع الحديث النبوي.

المحور الثالث: التخريج عن طريق التطبيقات الإلكترونية.

- تطبيق الدرر السنية.

- تطبيق جامع الكتب التسعة.

المحور الرابع: التخريج عن طريق مواقع النت.

- موقع الدرر السنية: <https://dorar.net/hadith>.

- الجامع للحديث النبوي: <http://www.sonnaonline.com/default.aspx>.

المبحث الرابع: آليات تدريس علم التخريج المقترح.

يعالج هذا المبحث محاولة التفصيل في المحاور السابق ذكرها، من خلال الحديث عن آليات تدريس علم التخريج المقترح، وبيان أهمية التدريب على التخريج الإلكتروني، ومعرفة أهميته، وكذا أهم التطبيقات والبرامج والمواقع التي يستعان بها في عملية التخريج الفني.

المطلب الأول: أهمية التدريب على التخريج الإلكتروني للحديث.

المتأمل في واقع الأمة اليوم يلمس ذلك التطور الهائل في موضوع النشر لدراسات الحديث وعلومه على مستويين اثنين، مستوى النشر الورقي، إذ نقف على الكثير من الدراسات الجديدة في مجال علوم الحديث المختلفة، ومنها المصادر الأصلية لمتون السنة النبوية، كالأجزاء الحديثية، وكتب الشروح وكتب التخريج، وغيرها من فنون علوم الحديث، والمستوى الثاني وهو النشر الإلكتروني، الذي عرف تطوراً سريعاً وهائلاً، يمكن توظيفه والاستفادة منه في خدمة علوم الحديث، وعلم التخريج بوجه خاص، خاصة مع شيوع استخدام أجهزة الحاسب المحمول، وكذا الألواح الرقمية والهواتف الذكية، وكلها مجالات يمكن توظيفها في التخريج. قال الشايع في مقدمته لكتابه "تخريج الحديث" موضحاً أهمية الاعتماد على التقنية في التخريج: "ولا يصح أن يبقى - أي طالب الحديث - على وسائل محدودة ومجالات البحث فيها محدودة، ويترك التخريج عن طريق الوسائل التقنية الحديثة التي تعد فتحاً كبيراً في هذا العلم".⁽¹⁾

(1) - عبد العزيز الشايع: تخريج الحديث، الدار المالكية، دط، دت، ص 15، وينظر في أهمية البرامج الحاسوبية في التخريج: إبراهيم بن حماد السلطان الرئيس: التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول، بحث مقدم لدعوة رعاية المملكة العربية السعودية في خدمة السنة والسيرة النبوية، 1425هـ، ص 10 وما بعدها.

ولعله من المهم جدا بيان أهمية تدريب طلاب الحديث في الكليات الشرعية على عملية البحث الإلكتروني للحديث، بل إن الأمر ليس محصورا على طلبة الحديث فحسب، بل إنه يشمل جميع التخصصات الشرعية، وغير الشرعية، وكل من له علاقة مباشرة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، كالخطباء والوعاظ والأئمة في المساجد، ويمكن أن نحمل أهمية التدريب على التخريج فيما يلي:

- استغلال ملكة الباحثين الشباب في البحث الإلكتروني ومرونة تعاملهم مع التقنية المعاصرة، وتوظيف ذلك خدمة لعلم تخريج الحديث الشريف.
- تقريب مصادر السنة الأصلية والفرعية من الباحثين من خلال توفيرها مدججة في برامج وتطبيقات إلكترونية.
- تدريب الباحثين على استيعاب مختلف المصادر التي ورد بها الحديث المراد دراسته.
- الوقوف على جميع طرق الحديث وأسانيده في موضع واحد، وبالتالي يسهل مقارنتها وتحديد مداراتها الأصلية والفرعية، مما يساعد في عملية المقارنة بين الروايات ومنه الحكم على الحديث قبولا وردا.
- ربط المتعامل مع التخريج الإلكتروني بسنة النبي صلى الله عليه وسلم بشكل مباشر، وسهولة تعرفه على الأبواب الفقهية التي يرد فيها الحديث ليسهم في تقريب معنى الحديث وشرحه.
- تيسير وقوف الباحث على كلام أئمة الحديث المتقدمين والمتأخرين في نقد الروايات والرواة، وتوظيف ذلك أثناء دراسة الأسانيد والحكم على الحديث.

المطلب الثاني: أهمية برامج التخريج الإلكتروني.

ترتبط أهمية برامج التخريج الإلكتروني بأهمية التخريج الإلكتروني عموما، وعليه فإن برامج وتطبيقات ومواقع التخريج الإلكتروني للحديث تكتسي أهمية بالغة في حقل البحث الحديثي، نظرا لما تقدمه من خدمات جليلة للباحث في علوم الحديث، ويمكن أن نوجز بحمل أهمية هذه البرامج في:

- تحقيق الغاية من علم التخريج وهي عزو الحديث إلى مصادر السنة، ومعرفة طرقه والحكم عليها، بل إن التخريج الإلكتروني يسهم في تقريب النصوص والأسانيد، ورفع الخلاف في كثير من المسائل التي يتعذر الفصل فيها، كما أنه يسهم أيضا في توضيح المقصد منه وهو التخريج الفني، ويبين الفرق بينه وبين التخريج العلمي وهو غاية علم التخريج ودارسة الأسانيد، وفي ذلك يقول الفاضلان، الشيخ حمزة المليباري، والأستاذ سلطان العكايلة، أثناء حكايتهما عن بروز الخلاف في مقصد التخريج، قالوا ما نصه: "ولمعالجة ما آلت إليه البحوث المعاصرة التي لم تراع فقه علم التخريج، واستكمالا لجهود الأفاضل

في تأصيل قواعد هذا العلم، ولبناء منهج علمي يمكن الباحث من توظيف برمجة الحاسب الآلي في الأحاديث النبوية لتحقيق الهدف من التخرّيج ...".⁽¹⁾

- ربط الصلة بطرق التخرّيج التقليدية كون مجمل برامج وتطبيقات التخرّيج المعاصرة قد اعتمدت كلياً على طرق التخرّيج المعروفة، من خلال وضع نوافذ بحثية، إما على حسب كلمة من الحديث أو عدة كلمات، أو من خلال البحث عن الرواة، أو البحث بموضوع الحديث، وكلها مسالك مصنّفات التخرّيج التقليدية، غير أنّها في قالب إلكتروني، وبه تتحقق الصلة التامة بكتب السنة جملة وكتب التخرّيج تفصيلاً.

- إسهام التخرّيج الإلكتروني في تقريب الكثير من الطرق والأسانيد البعيدة التي يصعب الوقوف عليها من خلال الكتاب الورقي، خاصة مع طباعة العديد من الأجزاء الحديثية في العقود الأخيرة، مما ييسر الوقوف على فوائد إسنادية أو متنية يحتاج إليها في نقد الحديث أو معرفة دلالاته.

- إضافة إلى عزو الحديث فإن التخرّيج الإلكتروني يسهم بشكل كبير في الوقوف على علل الأحاديث المدروسة من خلال تسهيل الوصول إلى كلام الأئمة في كتب العلل والجرح والتعديل، ويمكن من خلالها المقارنة بين الطرق والأسانيد ومن ثم تيسير الحكم على الحديث، والابتعاد عن الحكم الظاهري على الحديث.

- التخرّيج الإلكتروني يحقق جميع فوائد التخرّيج التقليدي من قبيل معرفة الرواة من حيث أسمائهم وألقابهم وكناهم، ومعرفة المهمل والمبهم منهم، ومعرفة صيغ التحمل، والتحقيق في تهم التدليس والانقطاع بين الرواة، وكذا معرفة سبب ورود الحديث، ومعرفة غريبه وشرحه، وغيرها من الفوائد الجزئية لعملية التخرّيج.

- مساعدة التخرّيج الإلكتروني في تشجير طرق الحديث، خاصة بعض البرامج والمواقع الإلكترونية التي تقدم خدمة رسم شجرة الإسناد، وهذا ما يسهل على الباحث عملية المقارنة ودراسة كل طريق على حدة، ثم الحكم على الطرق مجتمعة.

ومع هذه الفوائد الجليلة التي يحققها التخرّيج الإلكتروني إلا أنه يمكن أن تكون له معائب محتملة نحصرها في الجمل التالية:

- وجود الأخطاء المطبعية والأوهام في أسماء بعض الرواة وكذا في بعض صيغ الأداء، وكذا السقط والغلط في النقل العلمي، مما له أثر في الحكم على الحديث، وإن كانت هذه الأخطاء يسيرة جداً إذا ما قورنت مع البرامج الأولى، فإن على المخرّج أن يكون لبيبا ويجمع بين أكثر من برنامج وموقع إلكتروني ليتلافى أي نوع من هذه الأخطاء، كما ويستفيد من إيجابيات كل برنامج وتطبيق على حدة.

(1) - كيف ندرس علم التخرّيج: ص 27.

- عدم الاستغناء عن الكتاب الورقي الأصلي، فإنه لا يمكن الشعور بلذة البحث العلمي الحديثي دون التعامل مع مصادر سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ورغم ما تقدمه هذه الخدمة الإلكترونية من فوائد قد لا يقدمها الكتاب الورقي، إلا أن متعة البحث فيه لا تضاهي بأي برنامج آخر.

- يحتاج الباحث المستخدم لهذه التقنية المعاصرة أن يكون ممارسها بشكل جيد، ولا يكون ذلك إلا بكثرة الاستخدام لها، ومعرفة إيجابياتها وسلبياتها، وهذا ما قد يورث البعد عن المصادر الأصلية وتعويد الباحث الكسل تجاه البحث في أمهات كتب السنة.

- ضرورة المقارنة الدورية بين ما تتضمنه هذه البرامج والتطبيقات والمواقع من طرق وروايات للأحاديث ونصوص متعلقة بخدمة الحديث، وما هو منشور ورقيا، لأن الواقع العملي قد أثبت وقوع التحريف والتصحيح في الصناعة الإلكترونية، مما قد يؤثر على نتائج البحث العلمي، وهذه المقارنة تضمن الحد الأدنى في الاتصال المباشر بين الباحث ومصادر السنة الأصلية منها والفرعية.

المطلب الثالث: البرامج والتطبيقات الإلكترونية وأهميتها في علم التخريج.

نخصص هذا المطلب للحديث عن خصائص ومزايا أهم البرامج والتطبيقات الإلكترونية التي تقدم خدمة التخريج للحديث، وليس المقصد من هذا هو حصر هذه البرامج والتطبيقات، إنما المقصود هو التعريف بالأكثر استعمالا وأكثر جودة لدى طلاب الحديث.

أولا: البرامج الإلكترونية.

أ- التخريج بالمكتبة الشاملة: هذه المكتبة تعد من أكثر المكاتب الرقمية شيوعا لدى جميع طلبة العلم، ولا يخفى مدى أهميتها في تقريب المعلومة لدى الباحثين، وللحديث وعلومه نصيب وافر فيها، ولعل من أهم الخدمات التي تقدمها هذه المكتبة، هي خدمة تخريج الحديث.

وللوصول إلى الحديث بالاعتماد عليها، فيمكن ذلك من خلال مسلكين، أولها وهو البحث في كتب متون الحديث والأجزاء الحديثية، عن طريق لفظة غريبة يقل دورها في متن الحديث، ثم يتم تتبع نتائج البحث، واستخراج الطرق والأسانيد وتشجيرها، ثم دراسة الحديث والحكم عليه.

والمسلك الثاني وهو استخدام خدمة التخريج المتوفرة لكتب المتون في المكتبة الشاملة، عن طريق "زر التخريج" في القائمة، حيث يكون متن الحديث بلون مغاير، مما يعني أنه ضمن خدمة التخريج التي توفرها المكتبة.⁽¹⁾

وخدمة التخريج تختصر كثيرا من النتائج التي تقدمها طريق التخريج العادية، مما يضمن للباحث دقة النتائج الموصول إليها.

(1) - ينظر تفصيل طريقة التخريج على الرابط التالي: <http://shamela.ws/help.php/page/9>

ويمكن أن يكون هذا المحور ثابتاً في المقرر التدريسي مع ضرورة تهيئة معلوماته دورياً للوقوف على إيجابيات التخريج عن طريق الشاملة وسليباته.

ب- برنامج جوامع الكلم: وهو برنامج مجاني متخصص في خدمة السنة النبوية تخريجاً، ودراسة الأحاديث، يضم أكثر من 1400 مصدراً حديثياً منها 543 مخطوطاً لم يسبق نشره من قبل، وهو أكثر دقة من كثير من البرامج الأخرى في التخريج، ويتميز بجملة من المزايا يمكن حصرها في: ⁽¹⁾

- موسوعة حديثية شاملة تضم بين جنباتها 1400 مصدراً حديثياً، منها 543 مخطوطاً لم يسبق طبعها أو تحقيقها، إضافة إلى تراجم 70 ألف راو.

- تحقيق وتدقيق المصادر، وتشكيلها ووضع علامات الترقيم، وحصر عدد الأحاديث المسندة في كل مصدر.

- تحليل نص الحديث سنداً ومتناً وذلك بوضع رموز خاصة لشيخ المصنف، ورواة الحديث، والصحابي راوي الحديث، مع بيان المتابعات والشواهد، ومواضع الانقطاع والارسال في الإسناد، ثم تحديد طرف الحديث ونهايته.

- ضم الحديث إلى مكرراته وتخريجاته وشواهد، وبذلك تجتمع ألفاظ الحديث برواياته المختلفة، وكل طرق رواية الحديث وأسانيده المتعددة.

- دراسة أسانيد جميع مصادر البرنامج، وتبلغ أسانيد الأحاديث المرفوعة حوالي 700 ألف سند، مع تعيين الرواة في مواضعهم، وحصر أقوال الجرح والتعديل فيهم.

وغير هذه الميزات كثير، تثبت أن هذا البرنامج قد حقق خدمة نوعية للغة النبوية عموماً، ولعلم تخريج الحديث بوجه خاص. إلا أن هذه الميزات لم تمنع من وجود ملاحظات تقنية وعلمية على البرنامج، جمعها الدكتور محمد بن عبد العزيز الجمعان، أوجزها في النقاط التالية: ⁽²⁾

- وجود اصطلاحات خاصة بالبرنامج استخدمت لها معان شهيرة عند المحدثين، ولا يعرف ذلك إلا من خلال ملف المساعدة، وهذا فيه إيهام شديد للباحث الذي لا يقرأ ملف المساعدة، ومن ذلك مثلاً: مصطلحات (غريب، عزيز، مشهور، متواتر) ⁽¹⁾، والتي خالفوا فيها المعاني التي عند أهل الحديث. ⁽²⁾

(1) - ينظر: تعريف برنامج جوامع الكلم، إعداد فريق البرنامج، الرابط <http://gk.islamweb.net:8080>، بتصرف.

(2) - محمد بن عبد العزيز الجمعان، برنامج جوامع الكلم، عرض ونقد، المجلة الدولية للتطبيقات الإسلامية في علم الحاسب والتقنية، مج 2، ع 3، أيلول 2014م، ص 27، وقد اقتضت على ذكر الملاحظات الحديثية المتعلقة بموضوعنا، أما الملاحظات فيمكن مراجعتها في المرجع المذكور.

- وقوع تصحيقات في أسماء الرواة، ولعل السبب يرجع إلى اعتمادهم على طبقات غير محققة لبعض المصادر.
- أخطاء في تعيين الرواة، حيث يبادر البرنامج بتعيين بعض الرواة، وتحديداهم بغير دليل وبرهان، وقد يكون من بين أسباب ذلك كون الراوي مجهولاً، فلا يجدوا له ترجمة، ويكون له راو في طبقاته يشاركه في الاسم فيظنون أنه ذلك الرجل.
- الحكم على الأسانيد، فلم يبين القائمون على البرنامج منهجهم في الحكم على الأسانيد، وهل تم ذلك بطريقة آلية من خلال ظواهر الإسناد، أم من طريق أهل الفن المتخصصين.
- عدم دقة نتائج البحث عن بعض ألفاظ الأحاديث، ورغم وجودها، وذلك عند وضع بعض القيود في نوع البحث (المرفوع، القدسي، الموقوف، المقطوع).
- إدراج مسند الربيع كأحد الكتب المعتمدة، رغم عدم ثبوته تاريخياً.⁽³⁾

وهذه الملاحظات لا تحد من قيمة هذا البرنامج وأهميته في عملية التخريج، وحاجة الباحثين في تقريب أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

ج- جامع الحديث النبوي: موسوعة حديثية تضم ما يزيد على أربعمئة كتاب من مصادر الحديث النبوي الشريف وقد تضمنت أكثر من نصف مليون حديث وأثر، إضافة إلى تخريج أكثر من 350 ألف حديث، والتعريف بأكثر من ثلاث ملايين موضع للرواة وشرح أكثر من 600 ألف كلمة.⁽⁴⁾

ويمتاز البرنامج بتعدد طرق البحث بدلالة: البحث الصرفي عن كلمة أو جملة، أو البحث عن أحد رواة الحديث أو صفته أو البحث بمقاطع الحديث وجملة كلها.⁽⁵⁾

ثانياً: التطبيقات الإلكترونية.

-
- (1) - انظر: ملف المساعدة على الرابط التالي: http://gk.islamweb.net:8080/GK4.5_HELP.pdf، ص 27.
 - (2) - معاني المصطلحات كالأتي: غريب، رواية الحديث من طريق صحابي واحد، عزيز: رواية الحديث من طريق راويان في طبقة الصحابة، مشهور: رواية الحديث من طريق 3 إلى 9 من الصحابة، متواتر: رواية الحديث من طريق أكثر من 9 في طبقة الصحابة.
 - (3) - ينظر: سعد بن عبد الله الحميد: مسند الربيع دراسة نقدية، مجلة جامعة أم القرى، مكة، ع 47، سنة 1430هـ، ص 265.
 - أكرم بلعمري: السنة عند الفرق الإسلامية، مطبوعة موجهة للسنة الأولى ماستر علوم الحديث، جامعة الوادي، الجزائر، ص 41 وما بعدها.
 - (4) - ينظر بشيء من التفصيل الصفحة الرسمية للبرنامج: <http://www.sonnaonline.com/Who.aspx>.
 - (5) - المرجع نفسه.

تعتبر التطبيقات الإلكترونية في الوقت الحاضر أكثر الوسائل شيوعاً في تسهيل شؤون الحياة، وقد تم تطوير العديد من البرامج في شتى فنون العلوم الإسلامية، ومنها ما تعلق بموضوع السنة النبوية، كأفراد تطبيقات للصحيحين تصفحاً وبخناً، أو تطبيقات للأدكار من صحيح السنة النبوية، وكان لخدمة تخريج الأحاديث محاولات في ذلك، ومن أشهر التطبيقات المتوفرة إلكترونياً نذكر ما يلي:

أ- **تطبيق الدرر السنّية:** وهو تطبيق طوره المشرفون على موقع الدرر السنّية - سيأتي الحديث عنه - وهو تطبيق شامل للموسوعة الحديثية يحوي جميع الإمكانات والمميزات الموجودة على الموسوعة الحديثية لموقع الدرر السنّية، مع إمكانية البحث في أحاديث صحيح البخاري ومسلم دون الحاجة إلى اتصال بالإنترنت.⁽¹⁾

ويجدر التنبيه إلى جملة من التنبيهات أثناء التخرج عن طريق هذا التطبيق:⁽²⁾

- الموسوعة الغرض منها تسهيل الوصول إلى أحكام المحدثين عن طريق البحث، وتيسير الاستفادة من كتبهم، لا الاستغناء عنها وعن القراءة فيها، فما في الموسوعة الحديثية هو خلاصة أحكامهم دون تفاصيلها.

- الحكم على إسناد الحديث صحة وضعفاً، أو على رجاله توثيقاً أو تجريحاً ليس بالضرورة حكماً نهائياً على متن الحديث، فبعض العلماء يحكم على إسناد ما بالضعف فلا ينبغي أن يعمم هذا الحكم على الحديث، فقد يكون له إسناد آخر نظيف، أو قد يكون لهذا السند الضعيف من الشواهد والمتابعات ما يتقوى بها ويرتقي، وكذلك الحكم على إسناد الحديث بالصحة لا يستلزم صحة الحديث فقد يكون شاذاً أو معللاً.

- أحياناً يتم التصرف في كلام المحدث بما يؤدي معنى كلامه، وذلك إذا طالت عبارته أو لم يصرح بالحكم، بل فهم من كلامه على الحديث، وتم وضع التصرف بين معكوفتين.

- يتم نقل أحكام المحدثين بأمانة علمية دون تدخل، حتى وإن شذ المحدث فانفرد بما لا يتابع عليه من تصحيح متفق على تضعيفه أو العكس.

- ليس الغرض من الموسوعة الحديثية جمع الأحاديث النبوية، وإنما بيان أحكام المحدثين عليها صحة وضعفاً، فلا يدخل فيها إلا حديث قد حكم عليه أحد المحدثين المعتمدين في الموسوعة.

- قد يشترط بعض المحدثين شروطاً في مقدمات بعض كتبهم أو في غيرها يمكن الحكم من خلالها على بعض الأحاديث في تلك الكتب، وبناءً على هذه الشروط وضعت خلاصة حكم المحدث بين معكوفتين فكل حديث انطبقت عليه هذه

(1) - ينظر: <https://dorar.net/apps> والتطبيق متاح للتحميل على قوقل بلاي.

<https://play.google.com/store/apps/details?id=com.zad.hadith&hl=ar>

(2) - يراجع أيقونة التنبيهات في التطبيق، وهي على شكل مثلث باللون الأصفر.

الشروط، مثاله: قول أبي داود في رسالته إلى أهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح وبعضها أصح من بعض"⁽¹⁾، فيكتبون "سكت عنه".

- التصحيح والتضعيف من المسائل الاجتهادية، فلا عجب أن يختلف المحدثون في الحكم على الحديث الواحد ما بين مصحح ومضعف، فإن كان الباحث من المتخصصين فعليه تتبع الحكم، ثم الترجيح بين أقوال الأئمة.

والمقصد من وضع هذه التنبيهات هو لفت نظر مخرج الحديث عن طريق هذا التطبيق، ليكون على بينة عند الحصول على نتائج البحث، فيوظف تلك التنبيهات في معرفة دلالة نتيجة عملية التخريج.

ب- جامع الكتب التسعة: من أوقاف الشيخ صالح بن عبد العزيز الراجحي -رحمه الله-، عنيت به شركة الدار العربية لتقنية المعلومات، وقد تضمن خدمة تخريج الحديث من الصحيحين، والسنن الأربعة، وموطأ مالك، وسنن الدارمي، ومسنند أحمد.⁽²⁾ وحوى التطبيق ست أنواع من الخدمات:

خدمة عرض الكتب، وتمكن من تصفح الكتاب مباشرة، **خدمة البحث،** عن طريق كلمة من الحديث أو رقمه، أو عن طريق موضوع الحديث. وعند الحصول على نتيجة البحث تتمكنك من شرح الحديث وتخرجه من خلال أرقامه في سائر الكتب الأخرى، وكذا معرفة أطرافه وشواهد.

خدمة الذهاب إلى حديث، عن طريق رقم الحديث وتحديد المصدر، وتظهر الخدمات السابقة، من تخريج وأطراف وشواهد وشرح للحديث.

خدمة التقسيم الموضوعي: وجعلت موضوعات السنة في ثماني أبواب، القرآن وعلومه، العقيدة، العبادات، المعاملات، السياسة الشرعية، الأخلاق والآداب، التاريخ والسير والأخبار، العلم. وكل باب منها تحته أبواب فرعية تشمل جزئيات موضوعه. **خدمة المفضلة:** وتمكن من ترتيب نتائج البحث، إما حسب الكتاب أو تاريخ وفاة المصنف. **خدمة الملاحظات:** وتمكنك من تدوين ملاحظاتك، ليسهل لك الرجوع إلى موضعها عند إرادة ذلك. **مزاي هذا التطبيق:** لعل من أهم مزايا هذا التطبيق وخصائصه نذكر.⁽³⁾

- الجمع للكتب التسعة في تطبيق واحد.

- إخراج النصوص في صورة محققة مضبوطة ضبطاً كاملاً.

- البحث بأي كلمة أو عبارة في أي حديث في الكتب التسعة كلها.

(1) - أبو داود: رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه، محمد الصباغ، دار العربية، بيروت، ص 27.

(2) - يمكن تحميله على الرابط: <http://arabia-it.com/rajhi/SunnaAr.html>

(3) - المرجع السابق.

- الوصول إلى أي حديث من خلال الرقم الخاص به.

- عرض تقسيم موضوعي للأحاديث.

- عرض الشرح الخاص بكل حديث.

- إمكانية مشاركة الحديث عبر وسائل التواصل.

- إعدادات إضافية لراحة المستخدم.

- سهولة التنقل بالموسوعة إلى أي مكان.

- واجهة جميلة وسهلة الاستخدام ذات تصميم متميز وجذاب.

- إضافة أي حديث إلى المفضلات، واسترجاعه في أي وقت.

- خدمة شرح غريب الحديث.

- التعريف بكل راوٍ من خلال بطاقة خاصة به.

وفي الجملة فإن هذا التطبيق من أحسن تطبيقات الكتب التسعة، وهو أيسر استعمالاً، غير أن سلبه كونه يشمل عدداً محدوداً من مصادر السنة، فلو كان حاوياً لعدد أكبر من المصادر الأصلية للسنة النبوية، لكانت فائدته أعم.

المطلب الرابع: مواقع تخريج الحديث عبر الأنترنت.

عملية التخريج لا تقتصر على الاعتماد على التطبيقات الإلكترونية والبرامج العلمية فقط، بل إن المواقع الإلكترونية تقدم خدمات جليلة في موضوع تخريج الأحاديث، لذا يحسن في إقرار التعريف بها لطلبة الحديث في مادة التخريج، لتحصل الاستفادة منها، مع بيان أهم إيجابياتها وسلباتها، ومن أهم هذه المواقع نذكر على سبيل التمثيل لها:

- **موقع الدرر السنية:** <https://dorar.net/hadith>، وتضمن هذا الموقع عدة موسوعات، منها الموسوعة الحديثية، يمكن الاستعانة بها للوقوف على تخريج الحديث، من خلال كتابة طرف من الحديث في خانة البحث في الموسوعة، للوصول إلى نتائج تتضمن اسم الراوي، ومصدر الحديث ورقمه، وخلاصة الحكم فيه، وغيرها.

وقد حرص القائمون على المشروع على بيان منهجهم في العمل على خدمة تخريج الأحاديث وفق الآتي:⁽¹⁾

1- العمل على العزو والتخريج لأحاديث الموسوعة كافة من الكتب والمصادر الأصلية المسندة.

2- إذا وجد الحديث في الصحيحين أو أحدهما يكتفى بالعزو إليه.

(1) - ينظر: <https://dorar.net/article/1985>

- 3- ما كان من الأحاديث خارج الصحيحين أو أحدهما يعزى إلى كتب السنن الأربعة ومسند الإمام أحمد بما لا يقل عن ثلاثة منها.
- 4- ما لم يوجد الحديث في الكتب السبعة يعزى إلى بقية كتب السنن والمسانيد والمعاجم والمشايخات وغيرها من الكتب المسندة، كموطأ مالك، سنن الدارمي، السنن لابن أبي عاصم، مسند البزار، صحيح ابن خزيمة، مسند أبي يعلى أو معجمه، صحيح ابن حبان، معاجم الطبراني، وغيرها...
- 5- إذا لم يتم الوقوف على نص الحديث أو وقف على نصه لكن من طريق راو آخر، خرّج الحديث من المصادر الموجودة بها هذا النص، مع الإشارة إلى ذلك.
- 6- ما لم يوقف عليه من الأحاديث أو الآثار في الكتب الأصلية المسندة، تذكر عبارة (لم نجده مسنداً)، ويذكر المصدر الذي وقف على نص الحديث فيه.
- ومن خلال التعامل مع خدمة تخريج الحديث في موقع الدرر السنية يتبين للمخرّج مدى جودة العمل في هذه الخدمة، وكذا التيسير الذي نجده في الوصول إلى الحديث المراد الوصول إليه، لذا يحسن الحرص أثناء تدريب الطلاب على خدمة تخريج الأحاديث تقديم مادة معرفية وعملية تجاه هذا الموقع.
- **الجامع للحديث النبوي:** <http://www.sonnaonline.com/default.aspx>، وهو أضخم موسوعة على شبكة الأنترنت في تخريج الحديث، من إنتاج "رواية إيجيكوم"، وهي شركة برمجيات مصرية، والموقع يضم قاعدة بيانات بها أكثر من 400 كتاب مسند من الأحاديث النبوية والسنن والآثار، وأكثر من 520.000 حديث شريف وأثر مسند، وفيه تخريج أكثر من 350.000 حديث نبوي، وفيه تعريف بأكثر من ثلاثة ملايين موضع للرواة، وبه شرح أكثر من ستمائة ألف كلمة.⁽¹⁾
- وبمتاز الموقع بخصائص موجزة في:⁽²⁾
- إمكانية البحث الصرّي عن كلمة أو جملة، أو البحث عن أحد رواة الحديث أو صفته، أو البحث بمقاطع الحديث وجملة كلها، مع إمكانية تخريج الحديث من كتب التخريج والأطراف، كل ذلك في نوافذ خاصة على واجهة الموقع.
- وتتميز للفائدة وضع مدخل لدراسة السنة النبوية، يتضمن دفاعاً عن السنة النبوية، شبهات حول السنة، شبهات حول حجية السنة، وكذا مقدمات بعض العلوم.

(1) - ينظر للتوسع موقع البرنامج: <http://www.sonnaonline.com/Who.aspx>، وأشار هنا إلى أن لهذا الموقع برنامج حديثي يحمل الاسم نفسه، وله المزايا والخصائص التي في الموقع.

(2) - المرجع نفسه.

ومقصودنا من ذكر هذين النموذجين هو تقديم فكرة أولية عن طريق التخرّيج بالاعتماد على التقنية المعاصرة، وتوظيفها في خدمة السنة النبوية، ويبقى هذا المحتوى قابلاً للتحيين من فترة لأخرى ليساير تطور هذه المواقع والبرامج والتطبيقات.

الخاتمة:

بينت هذه الدراسة الموجزة من خلال تتبع واقع تدريس علم تخرّيج الحديث في بعض الكليات الإسلامية، في مختلف جامعتنا الوطنية والخاصة، اقتصار التدريس على طرق التخرّيج الخمسة المعروفة، نظراً لأهميتها في التعريف بمصادر السنة النبوية ومناهج ومقاصد المصنفين في تخرّيج أحاديث السنة النبوية، وقد تجلّت ضرورة إيلاء التعريف بالتخرّيج الإلكتروني والاعتماد على التقنية وتوظيفها في تقريب السنة النبوية، ويمكن تلخيص نتائج البحث في:

- أن علماء الحديث والسنة النبوية قد بينوا جانباً مهماً في ابتكار طرق التخرّيج الخمسة المعروفة، وقد تجلّى مدى دقة علماء الحديث في خدمة تخرّيج السنة بما يتوافق مع متطلبات كل عصر.
- إن طرق تخرّيج الحديث هي الأساس الأول في عملية تخرّيج الأحاديث ودراسة الأسانيد، وأن جل البرامج الإلكترونية والمواقع الشبكية، أساس اعتمادها الأول هو طرق التخرّيج الأصيلة.
- التخرّيج الإلكتروني متمثلاً في برامج التخرّيج له من الأهمية البالغة في الوصول إلى سنة النبي ﷺ، بالاعتماد على الحاسب الآلي، وأهمية تخصيص حصص تعريفية بهذا الجانب في مجال التدريس الجامعي لطلبة علوم الحديث.
- التخرّيج الإلكتروني متمثلاً في التطبيقات الإلكترونية، يسر عملية الوصول إلى الحديث انطلاقاً من الهاتف الذكي أو اللوح الرقمي، موظفاً لطرق التخرّيج الأصيلة في قالب إلكتروني، مستفيداً من تطور البرمجة الإلكترونية لمصادر السنة النبوية.
- الاعتماد على المواقع الشبكية في تخرّيج الأحاديث النبوية ضرورة واقعية، تحتم على المشتغل بالسنة النبوية توظيفها والتعريف بها، والربط بينها وبين المصادر الأصيلة للسنة النبوية، دون إحداث أي قطيعة مع الأصل في عملية التخرّيج وهو التعامل المباشر مع كتب الأئمة لاستشعار مدى الجهد المبذول دفاعاً عن السنة النبوية، وإمكان الاستلهام من هذه الجهود لتقديم النفع لهذه الأمة في ميدان الحديث وعلومه وذلك بتوظيف ما وصلت إليه التقنية الحديثة.
- ضرورة مواكبة الجديد من هذه البرامج والمواقع والتطبيقات ومتابعة تحديثاتها الدورية، لضمان مسايرة تطوير تقنيات التخرّيج الإلكتروني.

وتحقيقاً لهذه النتائج، يوصي الباحث بما يلي:

- ضرورة تجسيد تدريس التخرّيج الإلكتروني جنباً إلى جنب مع تدريس طرق التخرّيج الأصيلة.

- اقتراح إنشاء معامل خاصة بخدمة تخريج الأحاديث مزودة بأجهزة الحاسب الآلي والمتصلة بالإنترنت للعمل مباشرة على خدمة التخريج الإلكتروني، كما يمكن توظيف الهواتف المحمولة في ذلك خاصة مع ظهور تقنية الجيل الرابع - وقرب إطلاق الجيل الخامس - في مجال الاتصال اللاسلكي ونقل المعلومات.
- تشجيع طلاب الحديث على التفاعل مع المنتجات الإلكترونية المتعلقة بالتخريج الإلكتروني دون إغفال التمكن من طرق التخريج المعروفة.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

مسرد المصادر والمراجع:

- إبراهيم بن حماد السلطان الرئيس: التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول، بحث مقدم لندوة عناية المملكة العربية السعودية في خدمة السنة والسيرة النبوية، 1425هـ.
- ابن عاشور: التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، (1420هـ/2000م).
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر.
- أبو داود: رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه، محمد الصباغ، دار العربية، بيروت.
- إسلام محمود درباله: تخريج الحديث عن طريق الموسوعات الإلكترونية، مقال منشور على مستوى المكتبة الشاملة، الإصدار 3.64.
- أكرم بلعمري: السنة عند الفرق الإسلامية، مطبوعة موجهة للسنة الأولى ماستر علوم الحديث، جامعة الوادي، الجزائر.
- حمزة المليباري، وسلطان العكايلة: كيف ندرس علم التخريج، ط1، (1419هـ - 1998م).
- سعد بن عبد الله الحميد: مسند الربيع دراسة نقدية، مجلة جامعة أم القرى، مكة، ع 47، سنة 1430هـ.
- عبد العزيز الشايع: تخريج الحديث، الدار المالكية، دط، دت.
- عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي: طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ، دط، دت، دار الاعتصام، القاهرة.
- عماد علي جمعة: أصول التخريج ودراسة الأسانيد الميسرة، دار النفائس، ط1 (1425هـ - 2004م).
- محمد بن عبد العزيز الجمعان، برنامج جوامع الكلم، عرض ونقد، المجلة الدولية للتطبيقات الإسلامية في علم الحاسب والتقنية، مج 2، ع 3، أيلول 2014م

– محمود الطحان: أصول التخرّيج ودراسة الأسانيد، ط 3 (1417هـ-1996م)، مكتبة المعارف، الرياض.

– نايف الشحود: المفصل في أصول التخرّيج ودراسة الأسانيد، ط 1، 2008م، مكتبة المنارة، غزة.

المواقع الإلكترونية:

- <http://arabia-it.com/rajhi/SunnaAr.html>
- <https://dorar.net/article/1985>
- <http://www.sonnaonline.com/Who.aspx>
- <http://www.sonnaonline.com/Who.aspx>
- <https://dorar.net/apps>
- <https://play.google.com/store/apps/details?id=com.zad.hadith&hl=ar>
- http://gk.islamweb.net:8080/GK4.5_HELP.pdf
- <http://shamela.ws/help.php/page/9>
- <http://gk.islamweb.net:8080>
- <http://www.shariakuniv.com>
- <http://www.univ-emir.dz/studentspace.php>
- <http://academic.ju.edu.jo/a.Adawi/Documents1>